الكَلِمَة لِهَذا اليَوم	The Word for Today
سِفْر إرميا 21: 1-22: 9	Jeremiah 21:1-22:9
الحلقة الإذاعيَّة رقم: 917	**#0722**
الرَّاعي تشَك سميث	Pastor Chuck Smith

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ بنعمةِ اللهِ المبارك دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامَجِنا، تأمَّلُ القسُّ تشَك في خدمة إرميا التي لم تكُنْ مفضَّلةً لدى كثيرين، وفي سُقوطِه في حالةٍ من خَيبةِ الأمل.

وفي حلقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سوف نرى بنعمةِ الله الحنَّانِ إرميا وهو يتنبَّأُ عن الدمار المؤكَّدِ لمَدينةِ أُورُشَلِيمَ، وعدم جدوى محاوَلاتِهم للحَفاظِ عليها.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وابتداءً من العدد الأوَّل، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في درسٍ جديدٍ من سفرِ إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة-القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليوم دراستَنا في سفرِ إرميا النبيِّ، الأصحاحِ الحادي والعشرين، ابتداءً من العددِ الأوَّلِ. لكنْ قبلَ ذلك، سيتكلَّمُ إلينا القسُّ تشَك عن بعضِ المعلوماتِ المُهمَّةِ عن كتابةِ سِفرِ إرمِيا.

لم يُكتَبْ سِفرُ إرمِيا بتَرتيبٍ زمنيٍّ مُتَتابِع، بل كانت نُبُوَّاتُ إرمِيا النبيِّ في إطارِ مَواقفَ معيَّنة، لكنَّها لم تكُنْ بالضَّرورة مرتَّبةً بحسبِ التسلسُلِ الزمني. لذلك فهذه النبوَّةُ الواردةُ في الأصحاحِ الحادي والعِشرين عن الملكِ صِدْقِيَّا تقعُ بعدَ ستِّ سنوات من النبوَّةِ الواردةِ في الأصحاحِ الرابعِ والعِشرين. وأنا لا أعرفُ الترتيبَ بالتَّحديد، أو إنْ كان هناك سببٌ لكونه دون ترتيبٍ زمنيٍّ، إلَّا أنَّ إرمِيا كانَ حَريصًا على تَسجيلِ أوقاتِ النبوَّاتِ. لذلك فهو يحدِّدُ تاريخَ الأصحاحِ الحادي والعِشرين وهذه النبوَّة إلى زمنِ الملكِ صِدْقِيَّا.

فلنبدأِ الآنَ في تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ الواحدِ والعشرين والعددَينِ الأوَّلِ والثاني منه، وجاء فيهِما:

"اَلْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، حِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا فَشْحُورَ بْنَ مَلْكِيَّا وَصَفَنْيَا بْنَ مَعْسِيَّا الْكَاهِنَ قَائِلاً: "اسْأَلِ الرَّبَّ مِنْ أَجْلِنَا، لأَنَّ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ يُحَارِبُنَا. لَعَلَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ مَعَنَا حَسَبَ كُلِّ عَجَائِبِهِ فَيَصْعَدَ عَنَّا"".

كان فَشْحُورُ هو الكاهنَ الذي وضعَ إرمِيا في المِقْطَرةِ حين تنبَّأ. ودونَ شكٍّ تسبَّب هذا في خَيبةِ أملٍ كبيرة لإرميا، فقرَّر أن يترك خِدمَتَه، لكنَّ كلمةَ الله الحيَّةَ كانت تشتعلُ داخلَه، ولم يقدِرْ أن يُمسِكَ نفسَه عن التكلُّمِ بالحقِّ. وهنا يأتي فَشْحُورُ هذا بأمرٍ من الملكِ صِدْقِيَّا ليَعرفَ ما سوفَ يحدثُ بسببِ زَحْفِ البَابِليِّينَ عَلَيهم؛ إذ كانَتْ جيوشُ نَبُوخَذْرَاصَّرَ في طريقِها إليهم. فأرسلوا في طَلَبِ إرمِيا ليَجِدوا كلمةً من الله بشأنِ هذه الأَزْمَةِ. ولنُلاحِظْ أنَّهُم لم يطلبوا الربَّ ليعرفوا مشيئَتَه، بل ليَعرِفوا الكيفيَّةَ التي يمكنُهُم بها أن يُنقِذوا أنفسَهم من مَلكِ بابِلَ. إلَّا أنَّه لم تكُنْ هُناكَ رِسالةٌ جَيِّدةٌ عند إرميا.

فجاءَ ردُّ إرمِيا كما نقرأ في العددَينِ الثالثِ والرابعِ من الأصحاحِ الحادي والعِشرين:

"فَقَالَ لَهُمَا إِرْمِيَا: "هكَذَا تَقُولاَنِ لِصِدْقِيَّا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ:

هأنذا أردُّ أدوَاتِ الحَرْبِ التي بِيَدِكُمُ التي أنتُمْ مُحَارِبُونَ بِهَا مَلِكَ بَابِلَ وَالْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَاصِرُونَكُمْ خَارِجَ السُّورِ، وَأَجْمَعُهُمْ فِي وَسْطِ هذِهِ الْمَدِينَةِ".

إذًا كان ردُّ إرميا أنَّهم بالفعل في الخارج يحاصرون المدينة، وسيدخُلونَ فيها ويتجمَّعون في وسطها.

نواصِلُ بعدَ ذلك في الأعدادِ من الخامس إلى السابعِ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وجاء فيها:

"وَأَنَا أُحَارِبُكُمْ بِيَدٍ مَمْدُودَةٍ وَبِذِرَاعٍ شَدِيدَةٍ، وَبِغَضَبٍ وَحُمُوٍّ وَغَيْظٍ عَظِيمٍ. وَأَضْرِبُ سُكَّانَ هذِهِ الْمَدِينَةِ، النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ مَعًا. بِوَبَإٍ عَظِيمٍ يَمُوتُونَ. ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ الرَّبُّ: أَدْفَعُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا وَعَبِيدَهُ وَالشَّعْبَ وَالْبَاقِينَ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْوَبَإِ وَالسَّيْفِ وَالْجُوعِ لِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ وَلِيَدِ أَعْدَائِهِمْ وَلِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، فَيَضْرِبُهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. لا يَتَرَأَّفُ عَلَيْهِمْ وَلاَ يَشْفُقُ وَلاَ يَرْحَمُ"".

إذًا، لم تكن الرسالةُ التي أتَتْ إلى صِدْقِيَّا رسالةً مريحةً. ولم يقتصِرِ الأمرُ أنَّ الله سوفَ يسمحُ للبابليِّين أن يجمَعوا قوَّاتِهم في وَسَطِ المدينةِ، بل إنَّ اللهَ نفسَه سوف يضَعُ يدَه على العبرانيِّينَ، شعبًا ومَلكًا وجَيشًا أيضًا، وسوف يُهلِكُهُم جميعًا، ولن يرحَمَهُم ولن يَعفُوَ عنهم أو يشفِقَ عليهم.

ننتقلُ بعدَ ذلك إلى العددِ الثامن من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، ونقرأ فيه:

""وَتَقُولُ لِهذَا الشَّعْبِ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْعَلُ أَمَامَكُمْ طَرِيقَ الْحَيَاةِ وَطَرِيقَ الْمَوْتِ".

إنَّ هذا الأمرَ هو حقيقةٌ على الدَّوام؛ حيثُ إنَّ اللهَ الأمينَ يَضَعُ أمامَ الناسِ طريقَ الحياةِ وطريقَ الموتِ. فحينَ وضعَ اللهُ العليُّ آدَمَ وحوَّاءَ في جَنَّةِ عَدْنٍ، جعلَ أمامَهما طريقَ الحياةِ وطريقَ الموت. فكانَتْ هُناكَ شَجَرتانِ متميِّزتان في الجنَّة: إحداهُما

هي شجرةُ معرفةِ الخيرِ والشرِّ، والأُخرى هي شجرةُ الحياة. ويمكنُ القَولُ إنّ شجرةَ معرفةِ الخيرِ والشرِّ كانَتْ هي شجرةَ الموتِ. فقد قال اللهُ في سِفرِ التكوينِ والأصحاحِ الثاني:

"لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ".

وكثيرًا ما أتعجَّب من السببِ الذي جعلَ آدمَ يأكلُ من شجرةِ الموت قبل أن يأكلَ من شجرةِ الحياة. وبعد أن أكلَ من شجرةِ المَوتِ، وطُرِد من الجَنَّة، وضَعَ الربُّ مَلاكًا من أجلِ حراسةِ الطريقَ المؤدِّيَ إلى شجرةِ الحياةِ، لئلَّا يعودَ آدمُ ويأكلَ من شجرةِ الحياة فيحيا إلى الأبد في تلك الحالة الروحيَّة الخاطئةِ والمنحطَّةِ.

والمذهلُ في الأمرِ هو أنَّ اللهَ المبارَكَ يُعطي الإنسانَ على الدَّوامِ طريقَ الحياةِ وطريقَ الموت، غير أنَّ الإنسانَ غالبًا ما يختارُ بحُمْقٍ طَريقَ المَوتِ. وفي هذا الشأنِ يعلِّمُنا الكتابُ المقدَّس أنَّ فكرَ الجسدِ مَوتٍ، وفِكرَ الرُّوحِ حياةٌ وفرحٌ وسلامٌ في الروحِ القدس. لذا فالقرارُ لنا، حيثُ يسعُنا إمَّا أن نعيشَ بحسبِ الجسد، وهذا هو طريقُ الموتِ، وإمَّا أن نعيشَ بحَسَبِ الروح، وهذا هو طريقُ الحياة. ومن هذا المُنطَلَقِ، يجبُ عَلَينا ألَّا نَلومَ آدَمَ على اختيارِه الأحمقِ؛ لأنَّ الكثيرينَ منَّا اليوم يتَّخِذون القرارَ الأحمَقَ نفسَه. فمع أنَّ اللهَ المبارَكَ يضعُ أمامنا جميعًا طريقَي الحياةِ والموت، فإنَّ الناسَ مُصرُّونَ على عدمِ اختِيارِ الحياة. وتستمرُّ قصَّةُ اللهِ الرحيمِ مع الإنسانِ على هذا النحو.

والآن يجبُ علينا أن نمارسَ حقَّنا في الاختيارِ ما بينَ الحياةِ والموت. وفي هذا السِّياقِ، يقولُ الكتابُ في رسالةِ يوحنَّا الأولى الأصحاحِ الخامسِ، والعددِ الثانيَ عشرَ:

"مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ".

كما نقرأ أيضًا ما كتبَه الرسولُ يوحنَّا في إنجيله، الأصحاحِ الثالثِ، والعددِ السادِسِ والثلاثينَ:

"الَذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَالَذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ".

ونتابِعُ أمرًا مثيرًا للاهتِمامِ في العددِ التاسِعِ من الأصحاحِ الحادي والعشرينِ، والذي نقرأ فيه حالةً خاصَّة، حيثُ يقولُ اللهُ العادلُ هنا:

"الَّذِي يُقِيمُ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ يَمُوتُ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ. وَالَّذِي يَخْرُجُ وَيَسْقُطُ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَاصِرُونَكُمْ يَحْيَا وَتَصِيرُ نَفْسُهُ لَهُ غَنِيمَةً".

إنَّه يقولُ لهم هنا إنَّهم لو خَرَجوا واستَسلَموا، فسوف يُعفى عنهم. وإنْ ظلُّوا في مكانِهِم داخلَ أسوارِ المدينةِ، فسوف يُقتَلون بطريقةٍ من ثلاث: إمَّا بسَيفِ البابليِّين وإمَّا بالوبإِ أو المجاعة اللذين سيجلبُهُما اللهُ عليهم.

نستطيعُ أن نرى أنَّ من السهلِ تفسيرَ هذه الرِّسالةِ بوصفِها نَوعًا من الخيانة. لذلك اتَّهَموا إرميا النبيَّ بالخِيانةِ، ورَمَوه في الجبِّ بعد هذه النبوةِ تحديدًا؛ لأنَّهم رأَوا فيها تشجيعًا من النبيِّ على الإذعانِ والاستِسلامِ للعدوِّ. فاتَّهموه أنَّه خائنٌ ووَضَعوه في السِّجن حين قال هذه الرسالة. إلَّا أنَّ الله العادلَ هو مَن قالَ لَهُم إنَّه وَضَعَ أمامَهُم طَرِيقَ الْحَيَاةِ وَطَرِيقَ الْمَوْتِ. فإنْ أردوا الحياة، يجبُ عَلَيهِم أن يستَسلِموا، أمَّا إذا أرادوا المَوتَ، فيمكنُهُم البقاءُ في المَدينةِ، حيثُ سيَموتون بالسيفِ أو بالوبإِ أو بالمجاعة.

بعد ذلك أتَتْ كلماتُ النبوَّةِ من فَمِ الرَّبِّ كما نقرأ في العددِ العاشرِ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، وجاء فيه:

"لأَنِّي قَدْ جَعَلْتُ وَجْهِي عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ لِلشَّرِّ لا لِلْخَيْرِ، يَقُولُ الرَّبُّ. لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ تُدْفَعُ فَيُحْرِقُهَا بِالنَّارِ".

بعدَ ذلك نقرأ جزءًا ثالثًا من الرسالة، وهو موجَّهٌ إلى بَيتِ صِدْقِيَّا ملكِ يهوذا، وذلك في الأعدادِ الحادي عشر إلى العددِ الرابِعَ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ،

وجاء فيها:

"وَلبَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا تَقُولُ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا بَيْتَ دَاوُدَ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اقْضُوا فِي الصَّبَاحِ عَدْلًا،وَأَنْقِذُوا الْمَغْصُوبَ مِنْ يَدِ الظَّالِمِ، لِئَلَّا يَخْرُجَ كَنَارٍ غَضَبِي فَيُحْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، هأَنَذَا ضِدُّكِ يَا سَاكِنَةَ الْعُمْقِ، صَخْرَةَ السَّهْلِ، يَقُولُ الرَّبُّ. الَّذِينَ يَقُولُونَ: مَنْ يَنْزِلُ عَلَيْنَا وَمَنْ يَدْخُلُ إِلَى مَنَازِلِنَا؟ وَلكِنَّنِي أُعَاقِبُكُمْ حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُشْعِلُ نَارًا فِي وَعْرِهِ فَتَأْكُلُ مَا حَوَالَيْهَا".

كانت هذه الرسالةُ هي الردّ على طَلَبِه ليَعرِفَ ما سوف يَحدُث. والردُّ هو أنَّ الأمورَ لن تكونَ جَيِّدةً، وأنَّهم في مأزقٍ حقيقيٍّ.

لننتقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ والأعدادِ الخَمسةِ الأولى منه، ونقرأ فيها أمْرَ الربِّ للنبيِّ إرمِيا ليذهَبَ إلى المَلكِ ويتكلَّمَ في بيتِه بهذا الكلام. فكانت رسالةً جديدةً موجَّهةً إلى الملكِ.

"انْزِلْ إِلَى بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا وَتَكَلَّمْ هُنَاكَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ، وَقُلِ: اسْمَعْ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مَلِكَ يَهُوذَا الْجَالِسَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ، أَنْتَ وَعَبِيدُكَ وَشَعْبُكَ الدَّاخِلِينَ فِي هذِهِ الأَبْوَابِ. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَجْرُوا حَقًّا وَعَدْلًا، وَأَنْقِذُوا الْمَغْصُوبَ مِنْ يَدِ الظَّالِمِ، وَالْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ. لا تَضْطَهِدُوا وَلا تَظْلِمُوا، وَلا تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ. لأَنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ هذَا الأَمْرَ يَدْخُلُ فِي أَبْوَابِ هذَا الْبَيْتِ مُلُوكٌ جَالِسُونَ لِدَاوُدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ رَاكِبِينَ فِي مَرْكَبَاتٍ وَعَلَى خَيْلٍ. هُوَ وَعَبِيدُهُ وَشَعْبُهُ. وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِهذِهِ الْكَلِمَاتِ فَقَدْ أَقْسَمْتُ بِنَفْسِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّ هذَا الْبَيْتَ يَكُونُ خَرَابًا".

ونرى هنا، مستمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ اللهَ الحنَّان لا يزالُ يعرِضُ أمامَ الملكِ فرصةَ الخَلاصِ، حتَّى في هذه المرحلةِ المتأخِّرة، ويذكِّرُهُمُ الربُّ أنَّه وَضَعَ أمامَهُم طريقَ الحياةِ وطريقَ الموت. ورُغم أنَّهم كانوا على شَفيرِ الهاوِيةِ، وكأنَّهم على وَشَكِ السُّقوطِ، أيْ أنَّهم على وَشَكِ الفَناء، فإنَّ الله الرحيمَ كان إلى هذا الوقت يقولُ لَهُم إنَّه سوف يحافِظُ على المملكةِ إنْ فعلوا الصَّوابَ. وهنا عدَّدَ مجموعةً من الأُمور التي

يمكنُهُم بها أن يمارسوا الخَير، مثل إحقاقِ العَدلِ، وإنقاذِ الأيتام والأرامل والفقراء من القهر. وإنْ ساروا في ذلك الدربِ الخيِّرِ، فسوف يكونُ لهم هناك ملوكٌ يقدرون أن يدخلوا ويخرجوا ويجلسوا على عرشِ المملكةِ، ويركبوا الخَيلَ ويدخلوا ويخرجوا من أبوابِ المدينة باستخدامِ عرباتِهم. كلُّ ما كان عليهم أن يفعلوه هو أن يرجعوا عن طرقِهم الرديَّة. وهكذا فإنَّ اللهَ الأمينَ يُعطيهم هنا فرصةً أخيرة. لكنْ يبدو أنَّ الشرَّ والفَسادَ كانا قد تغَلْغَلا وتفشَّيا في كلِّ أركانِ الحياة، وذلك على نحوٍ لا يقْدِرُ بعدَه أحدٌ أن يرجِعَ عن تلك الطُّرُقِ الرديَّةِ.

ومن المثيرِ للانتباه أنَّ إحدى المشكلاتِ الكُبرى التي أثارَها الله الحنَّانُ هنا هي أنَّه لم يكُنْ هناك عَدلٌ حقيقيٌّ في الأرض؛ إذ كان الفقراءُ واليتامى والأراملُ يتعرَّضون للقهر. وما يثيرُ الانتباهَ أيضًا أنَّ اللهَ المحبَّ كثيرًا ما ينحازُ إلى الفِئاتِ المُستَضعَفةِ مثلَ الفقراء والأراملِ واليتامى الذين يصرخون إليه. وهنا يقولُ اللهُ إنَّه سوف يرفعُ دينونتَه عن المملكةِ كلِّها إنْ كان البشرُ عادِلين وأجرَوْا القضاءَ والعدلَ، وإنْ أنقَذوا الأشخاصَ الذي تعرَّضوا لنَهْبِ أراضيهم على يدِ أفرادٍ ظالمينَ. وفي هذا تشديد على عدمِ ظُلمِ الغريب أو اليتيم أو الأَرْمَلَة. فإنْ فَعَلَ العبرانيُّونَ ذلك، لكانت لهم فرصةُ النجاةِ، ولدَخَلَ الملوك وخَرجوا أمامَهم. ولكنْ إنْ لم يفعلوا ذلك، وهذا ما جرى، فإنَّ الربَّ يُقسِمُ بذاته أن يتمِّمَ النبوَّاتِ التي قيلَتْ علَيهم. ونعرفُ من رسالةِ العبرانيِّين أنَّه ليس هناك أعلى من الربِّ ليُقسَمَ به، لذلك يُقسِمَ الربُّ بذاتِه حين يتعهَّدُ بأمرٍ ما.

والقَسَمُ عمومًا هو لتأكيدِ الكلمةِ والوعدِ المقطوع. وحين يُقسِم أحدٌ، فهو يُقسِمُ بشيءٍ أعلى منه. غير أنَّ يسوعَ المسيحَ قال لنا إنَّ عَلَينا ألَّا نُقسِمَ. فقد قالَ في الموعِظةِ على الجَبَلِ، في إنجيلِ متَّى الأصحاحِ الخامسِ، والعددَينِ الرابِعِ والثلاثينَ والسابِعِ والثلاثينَ:

"وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لا تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لا بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ، وَلا بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ...بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لا لا...".

فالمطلوبُ هنا، أعزَّائي المستمِعين، هو أن نكونَ مسؤولينَ عن كلماتِنا، دون الحاجةِ إلى القَسَمِ لإثباتِ كلامنا. وما يقولُه الربُّ لنا هنا إنَّنا لسنا مُضطرِّينَ لأنْ نحلِفَ

كي ندعَمَ الحقيقةَ. بل المطلوبُ هو فقط التكلّم بالحقِّ. فَلْيَكُنْ كَلاَمُنا: نَعَمْ نَعَمْ، لا لا، وما زاد على ذلك فهو من الشرِّيرِ.

غير أنَّ اللهَ العليَّ، حينَ أرادَ تأكيدَ كلمتِه؛ وحيثُ إنَّه ليس هناك مَن هو أعلى منه، فقد أقسَمَ بذاتِه. ودون شك لا يوجدُ ضمانٌ أقوى من هذا. فحين يقولُ الله إنَّه يُقسِم بذاته، فهو سوف ينفِّذُ ما أقسَمَ به دون أدنى شك. ولا يوجَدُ في العالمِ أمرٌ أكثرَ ضمانًا من هذا هذا القَسِمِ بذاتِ اللهِ الأمينِ.

وهنا قد يعترضُ أحدُهم قائلًا إنَّنا نضمَنُ شروقَ الشمسِ في صباحِ اليوم التالي. لكنَّ واقِعَ الأمرِ هو أنَّه ليسَ منَّا من يستطيعُ ضَمانَ ذلك. لكنْ إنْ أعلَنَ اللهُ العليُّ ذلك، فعند ذلك نستطيعُ أن نقولَ إنَّ الأمرَ مضمونٌ لا محالةَ، وليس هناك أدنى شكٍّ فيه.

من الواضحِ أنَّ الربَّ قالَ الحقيقةَ القاسيةَ لشعبِه، وأعلنَ أنَّه اكتفى من أفعالِهم وأسلوبِ حياتِهم، فوصلَ الأمرُ إلى نهايتِه معَهُم. فأقسَمَ بذاتِه إنَّه سيجعَلُ المكانَ خرابًا علَيهِم.

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في هذه النبوَّةِ القاسِيةِ، وقد وصَلْنا إلى العددِ السادسِ من الأصحاحِ الثاني والعشرين، وجاء فيه:

"أَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا: جِلْعَادُ أَنْتَ لِي. رَأْسُ مِنْ لُبْنَانَ. إِنِّي أَجْعَلُكَ بَرِّيَّةً، مُدُنًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ".

إنَّ جِلْعَادَ ولبنانَ مِنْطَقَتان جميلتان، وفيهِما الكثيرُ من الأشجارِ. غير أنَّ اللهَ العليَّ يقولُ إنَّه سيحوِّلُهُما إلى بَرِيَّةٍ خَرِبَة.

بعد ذلك نقرأ الأعدادَ من السابِعِ إلى التاسِعِ من الأصحاحِ الثاني والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

"وَأُقَدِّسُ عَلَيْكَ مُهْلِكِينَ، كُلَّ وَاحِدٍ وَآلاَتِهِ، فَيَقْطَعُونَ خِيَارَ أَرْزِكَ وَيُلْقُونَهُ

فِي النَّارِ. وَيَعْبُرُ أَمَمٌ كَثِيرَةٌ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَيَقُولُونَ الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: لِمَاذَا فَعَلَ الرَّبُّ مِثْلَ هذَا لِهذِهِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ؟ فَيَقُولُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَسَجَدُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدُوهَا".

لقد كان هذا المكانُ مجيدًا وجميلًا، وكان حقًّا فَخْرَ الأرضِ في المَجدِ والجَمال. غير أنَّه سوف يصيرُ خَرِبًا، ويصبحُ برِّيَّةً، حيث سيمرُّ به الناسُ ويتساءَلون عن السببِ الذي به ضربَ اللهُ المحبُّ هذه المِنطَقةَ وذلك المكانَ. وعندئذٍ سوف تأتيهم الإجابةُ لكونِهِم تَرَكوا عهدَ اللهِ الحيِّ، وعَبَدوا آلهةً وثنيَّةً باطلةً.

الخاتِمة

مقدِّم البرنامج

رأيْنا في حَلَقةِ اليَوم من برنامَجِنا أنَّ الربَّ استَمرَّ في مَنْحِ الفُرَصِ لشعبِ يهوذا كي يتوبوا، حيث وضعَ أَمامَهُم طريقَي الحياةِ والموتِ، وحذَّرَهُم من سلوك طريقِ الموتِ، غير أنَّهُم ظلُّوا مُصِرِّينَ على دربِهم المهلكِ.

وفي الحلقةِ المُقبِلةِ من برنامَجِ "الكلمةُ لِهَذَا اليوم"، سوف يُتابِعُ القسُّ تشَك النبوَّةَ التي أطلَقَ إرمِيا كلماتِها في رسالتِه إلى الملكِ صِدْقِيَّا محذِّرًا إيَّاه من القادةِ الخَوَنة الذين حَولَه.

كلمة ختاميَّة

الراعي تشك سميث

صلاتُنا لأجلكَ، عزيزي المستمع، هي أن تُحسِنَ الاختيار بإرادةٍ حرة، فتختارُ الحياةَ، وتتحرَّر من أيَّة عبوديَّةٍ للخطيَّة في حياتِك، متمثِّلًا بحياةِ المسيح الحيِّ. وإذا كنتَ لم تختبرْ بعدُ شخصيًّا موتَ المسيح لأجلك وقيامته لأجل تبريرك، فنصلِّي أن تقبلَ عملَ المسيحِ اليومَ لتُغفَرَ خطاياك، فما زال طريقُ التَّوبةِ متاحًا. بِاسمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين.